حادة فيقال : إنه لم يأته E حتى توفى ذلك اليقين ولذلك بقي في مشاق التكليف إلى أن قدم على رب العالمين لا أدري أحدا يخطر له ذلك بجنان ولو طال سلوكه في مهامه الضلالة وبان نعم ذكر بعض العلماء الكرام في قوله تعالى : ولقد نعلم الخ كلاما متضمنا شيئا مما يذكره الصوفية لكنه بعيد بمراحل عن مرام أولئك اللئام ففي الكشف أنه تعالى بعد ما هدم قواعد جهالات الكفرة وأبرق وأرعد بما أظهر من صنيعه بالقائلين نحو مقالات أولئك الفجرة فذلك الكلام بقوله سبحانه : ولقد نعلم مؤكدا هذا التأكيد البالغ الصادر عن مقام تسخط بالغ وكبرياء لينفس عن حبيبه E أشد التنفيس ثم أرشد إلى ما هو أعلى من ذلك مما تأهله لمسامرة الجليس للجليس وقال تعالى : فسبح بحمد ربك إشارة إلى التوجيه إليه بالكلية والتجرد التام عن الأغيار والتحلي بصفات من توجه إليه بحسن القبول والإفتقار إذ ذلك مقتضي التسبيح والحمد لمن عقلهما ثم قال سبحانه : وكن من الساجدين دلالة على الإقتراب المضمر فيه لأن السجود غاية الذلة والإفتقار وهو مظهر الفناء حتى نفسه وشرك البقاء بمن أمره بخمسه وقوله تعالى شأنه : واعبد ربك الخ ظاهره ظاهر وباطنه يومي إلى أن السفر في ا تعالى لا ينقطع والشهود الذي عليه يستقر لا يحصل أبدا فما من طامة إلا وفوقها طامة .

إذا تغيبت بدا .

وإن بدا غيبني .

وعن لسان هذا المقام رب زدني علما أه هذا ولا يخفى مما ذكره غير واحد من المفسرين مناسبة خاتمة هذه السورة لفاتحتها وأن قوله سبحانه : ولقد تعلم الخ في مقابلة وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر وا تعالى أعلم وأحكم .

ومن باب الإشارة فيما تقدم من الآيات ما قالوه مما ملخصه نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم أي أخبرهم بأني أغفر خطرات قلوب العارفين بعد إدراكهم مواضع خطرها وتداركهم ما هو مطلوب منهم وأرحمهم بأنواع الفيوضات وأوصلهم إلى أعلى المكاشفات والمشاهدات وأن عذابي هو العذاب الأليم وهو عذاب الإحتجاب والطرد عن الباب .

وقال ابن عطاء هذه الآية إرشاد له صلى ا تعالى عليه وسلم إلى كيفية الإرشاد كأنه قيل : أقم عبادي بين الخوف والرجاء ليصح لهم سبيل الإستقامة في الطاعة فإن من غلب عليه رجاؤه عطله ومن غلب عليه خوفه أقنطه وذكر بعضهم أن فيها إشارة إلى ترجيح جانب الخوف على الرجاء لأنه سبحانه أجرى وصفي الرحمة على نفسه D ولم يجر العذاب على ذلك السنن وأنت تعلم أن المذكور في كثير من الكتب أنه ينبغي للإنسان أن يكون معتدل الرجاء والخوف إلا

عند الموت فينبغي أن يكون رجاؤه أزيد من خوفه وفي المقام كلام طويل يطلب من موضعه لعمرك أنهم لفي سكرتهم يعمهون قال النووي : أي بحياتك التي خصصت بها من بين العالمين وقال القرشي : هذا قسم بحياة الحبيب صلى ا تعالى عليه وسلم وإنما أقسم سبحانه بها لأنها كانت به تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين أي المتفرسين وذكروا أن للفراسة مراتب فبعضها يحصل بعين الظاهر وبعضها ما يدركه آذان العارفين مما ينطلق به الحق بألسنة الخلق وبعضها ما يبدو في صورة المتفرس من أشكال تصرف الحق سبحانه وإنطاقه وجوده له حتى ينطق جميع شعرات بدنه بألسنة مختلفة فيروي ويسمع من ظاهر نفسه ما يدل على وقوع الأمور الغيبية وبعضها ما يحصل بحواس الباطن حيث وجدت بلطفها أوائل المغيبات باللائحة وبعضها ما يحصل من النفس الأمارة بما يبدو فيها من التمني والإهتزاز وذلك سر محبته فإن ا تعالى